ان له اجتهاد رأيه فيما يتعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الاسواق واخراج
الاجنحة فيه فيقر وينكر من ذلك ما اداه اجتهاده اليه وليس هذا للمتطوع فهذه هي
الفروق بين من يحتسب بتولية السلطان وبين من يتطوع **فصل** اول ما يجب
على المحتسب ان لا يكون قوله مخالفا لفعله فقد قال تعالى في ذم بني اسرائيل اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وروي ان رسول الله تعالى عليه وسلم قال رأيت — صلعم
ليلة اسري بي رجالا تقرض الشفتهم وشفاههم كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال
تعالى مخبرا عن شعيب عليه السلام لما نهى قومه عن بخس الموازين ونقص المكاييل
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ولا يكون
كما قيل ⁂ لا تنه عن خلق وتأتي مثله ⁂ عار عليك اذا فعلت عظيم ⁂
فصل ويجب على المحتسب ان يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته
خالص النية لا يشوبه في طويته رياء ولا مراء ويتجنب في رياسته منافسة الخلق — منافسة
ومفاخرة ابناء الجنس فان من تواضع لله علية رداء القبول وعلم التوفيق والقذف
له في القلوب مهابة وجلالة ومبادرة الى قوله بالسمع والطاعة قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن اسخط الناس
برضا الله كفاه الله مؤنة الناس ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله فيما بينه
وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته **فصل** وينبغي للمحتسب ان يكون
مواظبا على سنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قص الشارب ونتف
الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار ونظافة البدن والتعطر بالمسك ونحو ذلك
مع القيام على الفرائض وقد حكي ان رجلا حضر بعض الامراء وطلب تولية الحسبة
وقد طال شاربه وغطى فاه من طوله واذياله تسبل فقال له امض واحتسب على
نفسك ثم اطلب الحسبة على الناس ومن الشروط اللازمة للمحتسب ان يكون عفيفا
عن اموال الناس متورعا عن قبول الهدية من المتعيشين وارباب الصناعات
فان ذلك رشوة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي
ولان التعفف عن ذلك اصون لعرضه واقوم لهيبته ومن آداب المحتسب تقليل
العلائق روي عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب

كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار واخرج
السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال القصاب لا اعطيك بعد اليوم
فقال الشيخ ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك
وان يلزم غلمانه واعوانه الشروط فان علم ان احدا منهم تعدى صرفه عنه
فصل وليكن سمته احسن سمت من طلاقة الوجه وسهولة الاخلاق ومجانبة التكبر
وذلك ابلغ في استمالة القلوب وحصول الالفة قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولان الاغلاظ
في الزجر ربما اغرى بالمعصية والتعنيف بالموعظة ينفر القلوب حكي ان رجلا
دخل على المأمون فأمره بمعروف ونهاه عن منكر واغلظ له في القول فقال
له المأمون يا هذا ان الله تعالى امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني
فقال لموسى وهرون اذ ارسلهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
ثم اعرض عنه ولم يلتفت اليه ولان الرجل قد ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله رفيق يحب كل رفيق ويعطي على الرفق
ما لا يعطي على التعنيف — بلغ

الباب الثاني في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة باب الحسبة واصله وموضوعه وهو المهم الذي
بعث الله به رسله وانزل به كتبه ووصف به هذه الامة وفضلها لاجله على سائر
الامم التي اخرجت للناس وهذا واجب على كل مسلم قادر وهو فرض كفاية ويصير
فرض عين على القادر الذي لا يقوم به غيره ومن ذوي الولاية والسلطان فعليهم من
الوجوب ما ليس على غيرهم فان مناط الوجوب هو القدرة فيجب على القادر وما لا
يجب على العاجز قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وجميع الولايات الاسلامية
مقصودها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد طوي بساطه واهل علمه وعمله وضعفت
الديانة وعمت الفترة وفشت الجهالات وانتشر الفساد في الارض واتسع الخرق
وخربت البلاد وتشتت العباد وكان الذي خفنا ان يكون فانا لله وانا اليه
راجعون اذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه فانمحق بالكلية حقيقته ورسمه
واستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحقت عنه مراقبة الخالق فاسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على بسيط الارض

Copyright © King Saud University